مقدمة

هذا الكتاب هو عن تصور يسوع الناصري، مؤسس المسيحية، في التلمود، الوثيقة التأسيسية للحاخامية اليهودية في العصور القديمة المتأخرة .ما هو المشترك بين الإثنين – يسوع والتلمود؟ الجواب الواضح هو: ليس كثيراً.هناك، من جهة، مجموعة الكتابات التي تسمى العهد الجديد، والتي هي بلا جدال مصدرنا الرئيس لحياة يسوع، وتعاليمه، وموته، ومعظمها مكتوب في النصف الثاني من القرن الأول[1]. وهنالك، من جهة أخرى، التلمود، المنتجُ الأدبي الأكثر تأثيراً للحاخامية اليهودية، الذي كُتِبَ على مدى قرون عديدة في نسختين في فلسطين وبابل (الأولى، التَلْمود الفلسطيني أو الأورشليمي، والذي تَمَّ تحريرهُ في القرن الخامس في فلسطين، والثانية، التلمود البابلي، الذي أَخَذَ شكله النهائي في بدايات القرن السابع الميلادي في بابل). الوثيقتان على حد سواء، العهد الجديد والتلمود، لا يمكن أن يكون ثمة ما هو أكثر اختلافاً بينهما في الشكل والمضمون: فالأول، المكتوب باللغة اليونانية، يهتم برسالة يسوع الناصري هذا، الذي يُنظر إليه على أنه المسيح وابن الله، وقد رُفض بسبب هذا الإدعاء من قبل معظم زملائه اليهود، وأرسل إلى الموت على يد الحاكم الروماني بيلاطس البنطي، وَبُعثَ في اليوم الثالث بعد صَلْبِهِ وأُخِذَ إلى السماء؛ أما الوثيقةُ الأخرى، فَقَدْ كُتِبَ معظمها باللغة الآرامية، وهي مجموعةٌ ضخمةٌ من النقاشات القانونية أساساً التي تتناول تعقيدات الحياة اليومية التي تجري وفقاً للتفسيرات الحاخامية للشرع اليهودي.

علاوة على ذلك، وهنا تصبح الأمورأكثر تعقيداً من ذلك بكثير،فالتباين بين "يسوع " و" التلمود " يصل حدود التناقض، فعلاقة أحدهما بالآخر تتصف بأنها مشحونة وعدائية للغاية. فالطائفةُ اليهودية التي صنعها يسوع في فلسطين كانت

---

[1] حين نستخدم هنا مصطلح " العهد الجديد " وفي الكتاب بأكمله فأنا لا أعني أن التقاليد الخاصة التي تتم مناقشتها إنما هي سمة مميزة للعهد الجديد؛ لكن بالأحرى، فأنا أدرك أن العهد الجديد مجموعة متنوعة من الكتابات وسأكون أكثر تحديداً حين يكون الأمر ضرورياً أو حيثما يكون قابلاً للتطبيق.

سَتَتطورُ في نهاية المطاف إلى دين قائم بذاته، دينٌ كان من شأنه أنْ يَزْعم وقت انطلاقه أنه حُل محلّ ديانته الأم، وَنَصَّبَ نَفْسَه عهداً جديداً مقابل العهد القديم الذي عفا عليه الزمن لشعب إسرائيل بالولادة. وحين ارتقت المسيحية على وجه الدقة من أكثر بداياتها تواضعاً إلى أول انتصاراتها، فالتلمود (أو على الأرجح التلمودان) كانَ سيَصبحُ الوثيقةُ المُعَرِّفة لأولئك الذين رفضوا قبول العهد الجديد، والذين أصَرّوا بعنادٍ حتى على حقيقةأن لا شيء تغير، إن لا يزال له الحضور والتأثير.

مع ذلك فمن الغريب كفاية، أن شخص يسوع يظهرفي التلمود، كما تظهر أمه مريم - ليس ضمن رواية متماسكة، لكن على نحو مبعثر في كافة أرجاء الأدب الحاخامي عموماًوفي التلمودبشكل خاص[١]، وكثيراً ما يَتُمّ تناول الأمربشكل عابر، بالترابط مع موضوع آخر والذي يُتابع كموضوع رئيس .في الواقع، يُذْكُر يسوع في التلمود على نحوٍ شحيحٍ للغاية إلى درجة أنه بالنسبة للكم الهائل من النتاج الأدبي الذي بلغ ذروته في التلمود، فالمقاطع المتعلقة بيسوع يمكن مقارنتها مع نقطة في *اليم ها تلمود* (بحر التلمود). إن أقدم روايةٍ متماسكة بين أيدينا حول حياة يسوع من وجهة نظراليهود هي الرسالة الجدلية الشهيرة، *تولدوت* يشو (" تاريخ يسوع ")، التي أخذت شكلها في أوروبا الغربية في أوائل العصور الوسطى، والتي تتجاوز الفترة التي تهمنا هنا (مع ذلك، فأنا على ثقةٍ أنَّ نُسخاً أكثر قدماً إنما تعود إلى أواخر العصور القديمة[٢]).

لماذا الانزعاج! إذا كان حاخامات اليهودية الربانية لم يهتموا كثيراً بيسوع، فلماذا يجب أن نهتم بالتفاصيل القليلة التي نقلوها لنا، بصرف النظر عن الحقيقة

---

[١] مع ذلك، ففي التلمود، هنالك مجموعات واضحة في الرسالة التي تتناول عقوبة إعدامه، رسالة السنهدرين.

[٢] يحتاج تاريخ *تولدوت* يشو وعلاقته بالأدب التلمودي إلى نوع من إعادة التقييم؛ أنظر كتاب كراوس المذكور لاحقا. لقد تمكنت جامعة برنستون من امتلاك بعضاً.من المخطوطات ذات الصلة، ونحن نحضّر لطبعة جديدة مرفقة بترجمة وتعليقات تفسيرية باللغة الإنكليزية.

المجرّدة التي تقول إنَّ هذه التفاصيل لَم تُولِ الأمر عنايةً كبيرة وهذه إحدى المقاربات الممكنة، وكما سَنرى، فهذه المقاربة، هي ذاتها التي اعتمدت في أحدث البحوث المتعلقة بموضوعنا. لكن لا أعتقد أنها ردٌّ مناسبٌ على هذا السؤال الذي تطرحهُ الأدلةُ التي يعترف الجميع بأنها هزيلة. أولاً، إن مسألة يسوع في التلمود، بطبيعة الحال، هي جزءٌ من سؤال أكبر بكثير حول ما إذا كانت الحركة المسيحية الناشئة تنعكس في النتاج الأدبي لليهودية الحاخامية أم لا وإذا كانت تنعكس فكيف تم ذلك. ونحن هنا نقف على أرض أكثر ثباتاً بكثير: قد لا يكون يسوع مذكوراً مباشرة، بل المسيحية، الحركة التي أطلقها، والتي ربما أنها مناقشة جيداً. ثانياً، إن نموذج العدائية الصارخة من "اليهودية" ضد "المسيحية"، المجمّد إلى الأبد، إذا صح القول، في عزلة رائعة لكل ديانة عن الأخرى، تعرّض لمزيد من التدقيق على مدى العقدين الماضيين. إن نموذج الأسود والأبيض الشديد التبسيط حول ديانة شقيقة ("المسيحية")، التي نشأت عن ديانة أخرى، والتي إنفصلتْ عنها في الوقت ذاته تقريباً واختارت طريقها الخاص والمستقل، وَحَولَ الأخرى ("اليهودية")، غير المُعجبة أبداً بهذا الحدث الذي صَنَعَ عهداً جديداً، فتابعت مَسَارها حتى تم التغلّب عليها من قبل الزخم التاريخي "للديانة" الأقوى ، لم يعد يحتمل؛ فالواقع كما يستشف من الأبحاث الأكثر تفصيلاً وغير المتحيزة هو أكثر تعقيداً وإرباكاً[1]. من هنا، وبغض النظر عمّا تراكم من أدلة كمية، نحن بحاجة لأن نأخذ على محمل الجد أي أثر للحديث بين اليهودية والمسيحية، ناهيك عن رد فعل مؤسس المسيحية.

في واقع الأمر، فإنَّ بعضَ الباحثين أخذَ المسألة على مَحْملِ الجدِ بصورة استثنائية. تاريخ البحوث حول كيفية مناقشة اليهودُ من العصور القديمة المتأخرة، المسيحية عموماً، ويسوعُ على وجه الخصوص غَنيٌ على نحو لافت ويستحقُ الدراسة

[1] ملخّص جيد جداً لحالة الفن يقدّمه لنا أنيت يوشيكو ريد وآدم هـ. بيكر في العمل الذي حققاه حول مؤتمر برنستون: *The Ways that Never Parted: Jews and Christians in Late Antiquity and the Early Middle Ages*, Tübingen: J.C.B. Mohr (Paul Siebeck), 2003 pp. 1–33.

بحدِّ ذاته[1]. وهو يأخذُ كنقطة انطلاق له الأدلةَ الحاخامية المُبعثرة حولَ يسوع والمسيحية في مصادر تلمودية، فضلاً عن رسالة *تولدوت* يشو، التي انتشرت على نطاق واسع في العصور الوسطى وبداية الحقبة الحديثة المبكرة، وصارت المصدر الرئيسي للمعرفة اليهودية عن يسوع. أحد المعالم الأولى لفحص مسيحيٍ لهذه المصادر اليهودية، المتاحة على نحو متزايد من خلال اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، كان الأطروحه الجدلية*fideiPugio* ("خنجر الإيمان") من تأليف الراهب الإسباني الدومينيكاني ريمون مارتيني (مات ١٢٨٥م)، والذي يَسْتخدمُ العديد من مقتطفاتٍ من مصادرٍ تلمودية وحاخامية متأخرة. وقد تَرك أثرهُ على معظم الكتيبات الجدلية، المعادية لليهود اللاحقة، خاصةً بعد أن تمَّ اكتشاف المخطوطة المفقودة على يد عالم الإنسانيات جوستوس سكاليغيه (مات ١٦٠٩م) وأعيد نشرها عام ١٦٥١ (باريس) و١٦٧٨م (لايبزيغ). عام ١٦٨١م قام الباحث في العبرانيات ومتعدد الدراسات التاريخية، المسيحي يوهان كريستوف فاغنزايل، الأستاذ في جامعة التدورف في ألمانيا[2]، بنشر الجدليات اليهودية المعادية للمسيحية، *Tela ignea Satanae. Hoc est: arcani et horribiles Judaeorum adversus Christum Deum et Christianam religionem libri* (" سهام الشيطان المشتعلة: هذه هي الكتب السرية والرهيبة لليهود ضد المسيح، الله، والدين المسيحي ")، بالاعتماد أيضاً على الأدب التلمودي و*تولدوتيشو*[3]. أمّا أولُ كتابٍ مُكرّس فقط ليسوع في الأدب التلمودي، فكان أطروحة في العام ١٦٩٩م، والتي قدّمها في جامعة التدورف

---

[1] أنظر المسح في Johann Maier, *Jesus von Nazareth in der talmudischenÜberlieferung*, Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1978, .pp. 18–41

[2] تأسست جامعة ألتدورف (مدينة ألمانية غير بعيدة عن نورمبرغ) عام ١٦٢٣ وصارت واحدة من أشهر الجامعات الأوروبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر. عام ١٨٠٩ أغلقت الجامعة؛ أما مجموعة فاغنزايل عن الكتابات العبرية فهي محفوظة اليوم في جامعة فريدرش-ألكسندر، في إيرلنغن-نورمبرغ (تأسست عام ١٧٤٣).

[3] عمل شبيه آخر، مكتوب بالألمانية هو: Johann Schmid's *Feuriger Drachen Gifft und wütiger* .*Ottem-Gall*, Augsburg, 1683

المستشرق البروتستانتي رودولف مارتن ميلفورر، *يسوع في التلمود*[١]. وبعكس فاغنزايل، الذي كان مؤثراً للغاية وَقُرِئَ على نطاق واسع، فقد نُسي تلميذه ميلفورر على نحو شبه مباشر؛ لكنَّ الطرفين على حدٍ سواءٍ تَمَّ تجاوزهما تأثيراً عبر عمل ألماني ليوهان أندرياس آيزنمنغر مكون من جزئين ويحمل عنوان، ("*اليهودية بلا قناع*")، الذي سيصبح – حتى الحقبة المعاصرة – مصدراً رئيساً للهجمات المعادية للسامية بحق اليهود[٢].

---

[١] مقدّم في جزأين: *Jesus in Talmude, Sive Dissertatio Philologica Prior/Posterior, De iis -locis, in quibus per Talmudicas Pandectas Jesu cujusdam men* - التدورف، ١٦٩٩. القسم الثاني يحمل الأحرف العبرية التي تشكّل بدايات كلمات، בשה (*بعرزت هاشيم*، "بسم الله") فوق العنوان. لابد أن ميلفورر كان شخصية تضج بالألوان: عزّز علاقات وثيقة مع السلطات الحاخامية، بل تواصل معهم بالعبرية، لكنه مع ذلك كان ضالعاً في نوع من محاكم التفتيش للكتب العبرانية بأمر من الحكومة بل قدّم تبليغات ضد اليهود، مشيراً إلى العناصر التي زعم أنها معادية للمسيحية في أسفارهم. من أجل دراسات عنه؛ أنظر: S. Haenle, *Geschichte der Juden im ehemaligen Fürsten tum Ansbach*. Vollständiger Nachdruck der Ausgabe von 1867 bearbeitet und mit einem Schlagwortregister versehen von Hermann Süß, Hainsfarther Buchhand lung, 1990 (Bayerische Jüdische Schriften, 1). أدين لهرمان سوس بهذه المعلومة وبعض المراجع غيرها حول ميلفورر إضافة إلى نسخة مصورة عن أطروحته.

[٢] العنوان الكامل هو: *Entdecktes Judenthum, oder Gründlicher und Wahrhaffter Bericht, welchergestalt die verstockte Juden die Hochheilige Drey-Einigkeit, Gott Vater, Sohn und Heil. Geist, erschrecklicher Weise lästern und verunehren, die Heil. Mutter Christi verschmähen, das Neue Testament, die Evangelisten und Aposteln, die christliche Religion spöttisch durchziehen, und die ganze Christen heit auff das [...] äusserste verachten und verfluchen*. طبع العمل للمرة الأولى في فرانكفورت (ماين) عام ١٧٠٠ – ومن ثم تم تعيين آيزنمنغر أستاذاً للغات الشرقية في جامعة هايدلبرغ – لكن يهود فرانكفوت، الذين خشوا من اندلاع أعمال شغب ضد اليهود، نجحوا في دفع الحكومة على مصادرته ومنعه؛ وبعد موت آيزنمنغر عام ١٧٠٤، استطاع ورثته الحصول على إذن من الملك البروسي بطبعة ثانية، التي طبعت في برلين عام ١٧١١ (لأسباب قانونية، وضع اسم مدينة كونغسبرغ كمكان لطباعة العمل، حيث كانت خارج حدود الإمبراطورية الجرمانية). حول الجدل الذي أثاره آيزنمنغر؛ أنظر: Anton Theodor Hartmann, *Johann Andreas Eisenmenger und seine jüdischen Gegner, in geschichtlich literarischen Erörterungen kritisch beleuchtet*, Parchim: Verlag der D. E. Hinstorffschen Buchhandlung، 1834P؛ مما يثير ما يكفي من الاهتمام، أن ميلفورر عرف بكتاب آيزنمنغر، مع أنه لم يكن قد طبع عام ١٦٩٩. وهو يسمّي آيزنمنغر صديقي الأكثر إمتاعاً (*amicusnostersuavissimus*) ويسمي كتابه *Entdecktes Judenthum* [بحوث يهودية] *Judaismus detectus* [كشف اليهودية] (*يسوع في التلمود*، ص ١٥).

وفي حين أُستُخدمَ نموذج "*يسوع في التلمود*" في بدايات الحقبة، كمصدرٍ شبهٍ وحيدٍ لا يَنْضَبُ للمشاعر المعادية لليهود، فَقَدْ اكتسب الموضوع اعترافاً أكثر جدّية ونقدية في القرنين التاسع عشر والعشرين. ومن بين المواد الأدبية واسعة النطاق ذات الصلة، ثمة بضع مؤلفينَ يستحقون اهتماماً خاصاً[1]: قدّم صامويل كراوس أول تحليل علمي *لتولدوتيشو*، استناداً إلى طبعة للنص بنسخة مختلفة (١٩٠٢)، والتي تظل حتى اليوم المعالجة الموثوقة للموضوع[2]. وبعد ذلك بعام، أي عام ١٩٠٣م، نشر ترافرز هيرفورد عمله المسمى *المسيحية في التلمود والمدراش*[3]، والذي سيصبح الكتاب القياسي حول المسيحية ويسوع في المصادر الحاخامية، ولا سيما في العالم الناطق باللغة الإنجليزية .يُمكن أن يسمى نهجْ هيرفورد نهج الحد الأعلى من كلِّ الأوجه: ليس فقط من جهة المقاطع الكثيرة التي تذكر *المينيم* (" الهراطقة ") وفق أوسع مدى لمعنى المصطلح) التي تتناول المسيحيين دون استثناء تقريباً، بل إنه يخلص أيضاً إلى نتيجة مفادها أن جميع الفقرات في الأدب الرباني تقريباً التي كانت تشير من بعيد إلى يسوع وحياته، إنما كانت تحكي عن يسوع بالفعل. وحقيقة إنه قيّد نفسه إلى حد ما باعتبار أن قيمة المصادر الحاخامية تكمن في إنها أدلة في محاولة إعادة بناء يسوع التاريخي[4]، فهذهِ الحقيقة لَمْ تنتقصُ من مقاربته التي وصلت إلى الحد الأقصى عموماً والتي هي ساذجة للغاية أيضاً.

---

(1) لم نجر هنا أدنى محاولة لتقديم موجز شامل لتاريخ البحث. أنظر من أجل التفاصيل: Maier, *Jesus von Nazareth*, pp. 25ff.

(2) Samuel Krauss, *Das Leben Jesu nach jüdischen Quellen*, Berlin: S. Cal vary, 1902.

(3) London: Williams & Norgate, 1903 (reprint, New York: Ktav, 1975.

(4) Herford, *Christianity in Talmud and Midrash*, pp. 344ff. (أنظر بشكلٍ خاص الصفحة ٣٤٧: مع أن الأدب التلمودي يشير بالقطع إلى يسوع التاريخي، "فمن الملحوظ أن التلمود لا يتحدث عن يسوع إلا قليلاً جداً)، كما أكّد على ذلك ماير أيضاً، *Jesus vonNazareth*, p. 28.

عام ١٩١٠م جرتْ أولُ محاولة] لفحص المقاطع الحاخامية المتعلقة بيسوع والمسيحية بطريقة نقدية وتقديم نسخة نقديّة للنص مع ترجمة له على يد الباحث الألماني المسيحي هرمان ل. شتراك (شتراك ذاته الذي حظي بسمعة رهيبة من خلال مقدمته الشهيرة للتلمود والمدراش)[١] عبر كتابه المسمى *Jesus, die Häretiker und die Christen nach den ältesten jüdischen Angaben* [يسوع، *الهراطقة، والمسيحيون بحسب المعلومات اليهودية الأقدم*[٢]]. لقد تحدّث شتراك بنبرة رصينة، ليس فقط فيما يتعلّق بالقيمة التاريخية للأدلة الحاخامية، بل أيضاً فيما يتعلّقُ بعددٍ من المقاطع ذات الصلة، التي سَتَصْبحُ اتجاهاً رئيسياً خاصة في عالم البحث باللغة الألمانية[٣]. إن أول كتابٍ بحثيٍ هام عن يسوع باللغة العبرية، الذي نَشَرهُ عام ١٩٢٢م الأستاذ في الجامعة العبرية جوزيف كلاوزنر[٤]، يتبع في تقييمه للمقاطع المتعلقة بيسوع ميلاً نقدياً مماثلاً: الأدلة هزيلة ولا تساهم بالكثير لمعرفتنا عن يسوع

---

(١) نشر للمرة الأولى تحت عنوان *Einleitung in Talmud und Midrasch* عام ١٨٨٧، وكذلك في طبعات لاحقة عديدة؛ أما النسخة الإنكليزية فقد ظهرت عام ١٩٣١.

(٢) Leipzig: J. C. Hinrichs'sche Buchhandlung, 1910. قبل ذلك بنحو من عشرين سنة، نشر هاينريش لايبه كتاباً بعنوان، *Jesus Christus im Thalmud*, Berlin: H Reuther's Verlagsbuchhandlung, 1891، الذي أضاف إليه شتراك مقدّمة قصيرة، لايبه الذي كان مشبعاً بحقيقة تفوّق المسيحية على اليهودية (لكنه ليس معادياً للسامية)، يقدّم رواية منظمة موضوعياً، مليئة بالاقتراحات الخلاقة وليست بأية حال لاعقلانية أو بعيدة المنال. من الواضح أن مقاربة شتراك الرصين والمتحفظ حظيت بنوع من التفضيل في عيني ماير أكثر من ذلك الذي حظيت به في عيني لايبه (Maier, *Jesus von Nazareth*, pp. 27f.)، لكن يجب أن لا نبخس لايبه حقه.

(٣) يمكن أن نجد مقاربة أكثر اختزالية في Kurt Hruby, *Die Stellung der jüdischen Gesetzeslehrer zur werdenden Kirche*, Zürich: Theologischer Verlag, 1971.

(٤) Joseph Klausner, *Yeshu ha-Notzri* [*يشو النصراني*؛ في النص المكتوب بالإنكليزية يقال يسوع وهذا خطأ] Jerusalem: Shtibl, 1922؛ ترجمة إنكليزية: *Jesus of Nazareth: His Life, Times, and Teaching*, trans. Herbert Danby, New York: Macmillan, 1925. كتب يوزف كلاوزنر المقدمة "*ليسوع الناصري*" في EJ 9, 1932, cols. 52–77، لكنه لا يشير إلى المصادر الربانية؛ إن تناولها يتم عبر ملحق قصير ومتوازن تماماً، كتبه يوشوا غوتمان. لا يذكر الكتاب الشعبي الذي قدّمه الباحث في العهد القديم الإسرائيلي دافيد فلوسر (*Jesus in Selbstzeugnissen und Bilddokumenten*, Hamburg: Rowohlt, 1968) لا يذكر الإشارات اليهودية ليسوع. مثيرة لما يكفي من الاهتمام الفقرة التي حملت عنوان "يسوع" في الموسوعة اليهودية *EJ* 10, 1971، والتي كتبها فلوسر، لكن الملحق "لفي المدراش والتلمود" هو ترجمة لمقال يوزف كلاوزنر في *الموسوعة العبرية* *the Encyclopedia Hebraica* (vol. 9, 1959/60, cols. 746–750).

التاريخي؛ فالكثير منها أسطوري، ويعكس محاولةً يهوديةً لمواجهة المطالب والتوبيخات المسيحية. الشيء ذاته، ينطبقُ على عمل موريس غولدشتاين،*يسوع في التقليد اليهودي* *Jesus in the Jewish Tradition*[1]، الذي صدر عام ١٩٥٠م، ومقالة ياكوب لاورباخ الطويلة (والمعقدة نوعا ما) التي نشرت عام ١٩٥١.[2]

ذروة التطور الأخير في الأدبيات البحثية المتعلقة بيسوع في التلمود، هو كتاب يوهان ماير عام ١٩٧٨م، *يسوع الناصرة في التقاليد التلمودية* *Jesus von Nazareth in der talmudischen Überlieferung*[3]. وهذا، من نواح عدّة كتابٌ مُدهشٌ ومثيرٌ للقلق. وهو يقدّم المعالجة الأكثر شمولاً، المثقفة بدقة، للموضوع حتى الآن. لقد تمحصّ ماير كلَّ ما هو أدب ثانوي، حتى لو كان بعيد الصلة عن موضوعنا، وأمطر القارئ بتفاصيل مكثفة حول من كتب، ماذا كتب، ومتى كتب. ما هو أكثر أهمية مما ذكرناه من قبل، هو أن المصادر الحاخامية التي كان لها يوماً علاقة بيسوع قَدْ تمَّ تحليلها بكل السبل الممكنة، وكان جهد ماير كبيراً فَلَمْ يكتفِ فقط بمناقشة أجزاء وقطع من خارج السياق، بل قام بدراستها على الدوام ضمن هيكل أدبي أكبر من الذي حُفِظَت داخله. وكانت هذه خطوة هائلة إلى الأمام مقارنة بالجهود شبه الذريّة لأسلافه .لكن هذا كانت له كلفته المرتفعة. والقارئ الذي يتبع ماير عبر كل ما قدمه من تحليلات متعرجة لا نهاية لها، التي تتخللها الرسوم البيانية المتطورة، يُترك لسؤال لا يرضيه أبداً: ما هو الغرض من كل هذا؟ لأن ما يقدمه ماير في نهاية

---

[1]Morris Goldstein, *Jesus in the Jewish Tradition*, New York: Macmillan, 1950.

[2]Jacob Z. Lauterbach, "Jesus in the Talmud," in *Rabbinic Essays*, Cincinnati .Hebrew Union College Press, 1951 (reprint, New York: Ktav, 1951), pp. 473–570

[3]Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1978. وقد أعقبه رفيقه، يوهان ماير، *Jüdische Auseinandersetzung mit dem Christentum in der Antike*, Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1982. من أجل دراسة نقدية لكن ثابتة؛ أنظر: William Horbury, *Jews and Christians in Controversy* Edinburgh: T&T Clark, 1998, pp. 19f., 104ff.

المطاف هو فائض في الفطنة البحثية والتي لا توصل إلى شيء، أو كي نضع غَزْلاً أكثر إيجابية بنحو قليل على ذلك، فهذا يؤدي إلى استنتاج محبط من "الكثير من اللغط حول لا شيء." إن كتابه هومثال لجهد بالحد الأدنى، وهو العكس تماماً لهيرفورد . ووفقاً لماير، ليس ثمة أي مقطع تقريباً في الأدب الحاخامي والذي يمكن استخدامه على نحو مبرر كدليل على يسوع العهد الجديد .الحاخاماتُ لَمْ يهتموا بيسوع، لَمْ يعرفوا أي شيء موثوقٍ عنه، وما كان ربما تلميحاً له من قبلهم هو أسطوري في أحسن الأحوال وقمامة في أسوأها – لا يستحقُ أيَّ اهتمامٍ بحثيٍ جدي، على الأقل بعد أن فكك ماير " الأدلة " أخيراً وبنجاح.

وأؤكّد أنه لا يقول ذلك بهذه الكلمات؛ فالواقع يقولُ إنه من الصعب تحديد ما يفكر به بالفعل حول نتائج تجربته. إنه يرغب بوضوح أن يَضَعَ نفسه بين، أو بدقة أكثر، بمعزل عن المقاربتين البديلتين أي تلك المسيحية المعادية لليهود والأخرى التبريرية اليهودية. وفي حين أن المقاربة الأولى - المشحونة بالعواطف – تُستخدم كمعيار لها الحقيقة اللاهوتية حول خرستولوجيا العهد الجديد، فتجد كل ما ينحرف عن هذه "الحقيقة" مريعاً، فالمقاربة الثانية – محرجة على نحو مؤلم بسبب ما قد اعتقده أجدادهم – تختار موقفاً أكثر تقيّداً وتدعو إلى الاعتدال والتميّز. ماير، بطبيعة الحال، يرفض التحيز المسيحي ضد اليهود ويجد المقاربة اليهودية أكثر جاذبية، لأنهُ يعتبرها على العموم أكثر "نقدية" و"تشككاً" وأنها قادرة - في ما يعتبره مثال البحثية النقدية الحديثة – على التمييز بين يسوع التاريخي ويسوع الإيمان المسيحي. لكنه لا يوافق على ميلها الاعتذاري للتخفيف من النقدية ضد المسيحيين في المصادر اليهودية ، بل يُطلقُ العنانَ ؛ لنفسه كي تذهب بعيداً في هذا السياق عبر السؤال الاتهامي الكبير: لماذا لا يجب أن يسمح اليهود لأنفسهم بالجدل الهجومي، لأن آباء الكنيسة المقدسين واللاهوتيين المسيحيين فعلوا هذا بالضبط ، بعد كل شيء، مراراً وتكراراً، والذي

أوصل إلى عواقب سياسية واجتماعية وخيمة؟[1] وبالفعل، فلماذا لم يسمحوا لأنفسهم بذلك؟ كان لابد لسؤال ماير أنْ يُصبحَ نقطة البداية لتحقيقات في الموضوع أكثر عُمقاً بكثير. لكن للأسف، فإن هذه الأمور وعدداً قليلاً جداً من ملاحظات مماثلة هي "الانفجارات العاطفية" الوحيدة التي يمنحها ماير لنفسه. مع ذلك يظل بشكل عام الباحث "الموضوعي" و"العقلاني"، الذي تغلب، بتفكيكيته الأدبية للمصادر، على العدائية المسيحية لليهود وعلى علوم الدفاع اليهودية على حد سواء.

هل هذه، إذن، هي الكلمة الأخيرة؟ أليس هنالك خيار آخرغير المعاداة المسيحية لليهودية، الدفاعيات اليهودية، وتفسيرات ماير شبه " العلمية " للأدلة؟ أنا أعتقد على نحو جازم أن هنالك خياراً آخر، وأنا عازم على إثبات ذلك في فصول هذاالكتاب.وقبل أن ندخل في مناقشة مفصلة للمصادر ذات الصلة، سأقدّم بعض الاعتبارات الرئيسيةالتي ستقودني من خلالهذه المناقشة.

لأن هذا الكتاب ليس موجهاً إلى المتخصصين فقط، اسمحوا لي أن أوضِّحَ أولاً ما الذي أعنيه من خلال مناقشتي ليسوع في التلمود. ما أعنيه "بالتلمود" وفق أوسع نطاق لمعنى المصطلح هو، المجموعة الكاملةُ من الأدب الحاخامي، أي، الأدب الذي تركهُ لنا الحاخامات، الأبطال، الذين نَصبَوا أنفسهم بأنفسهم على يهودية الحقبة الكلاسيكية بين القرنين الأول والسابع[2]. يتضمن هذا الأدب المشناة والتوسفتا (المجموعتان التوأم القديمتان من الأحكام القانونية، اللتان تم تحريرهما حوالي عام ٢٠٠ وفي القرن الثالث على التوالي)، والمدراشيم (التعليقات الحاخامية على الكتاب المقدس العبراني بشكلها المتشعب)، والتلمود - بالمعنى التقني والأضيق تحديداً للكلمة - في تجلياته الإثنين، التلمود الأورشليمي أو الفلسطيني (تَمَّ تحريره في أكاديميات فلسطين الحاخامية في القرن الخامس)، والتلمود البابلي (تمَّ تحريره في

(1) (*JesusvonNazareth*, p. 34; see also p. 32 .

(2) وهكذا، فأنا أستخدم " الأدب التلمودي " كمرادف " للأدب الحاخامي ".

أكاديميات بابل الحاخامية في القرن السابع). أما رسالة *تولدوتيشو* الجدلية المتأخرة، فهي ليست جزءاً من هذا التحقيق، على الرغم من أنَّ الأمل يحدوني في أنْ أنتقل إليها في مشروع لاحق، إضافة إلى إعداد تحقيق وترجمة حديثين، من أجل مزيد من التوضيح لعلاقتها معاً لأدلة التلمودية[1].

إني أتبع التمييز التقليدي بين المصادر التنائية القديمة (أي المصادر التي تعود لحاخامات القرنين الأول والثاني) والمصادر الأمورائية (أي المصادر التي ترجع لحاخامات القرن الثالث حتى القرن السادس) للأدب التلمودي ذي الصلة. إضافة إلى ذلك، فقد ركّزت للغاية على ما إذا ظهر تقليد بعينه في مصادر فلسطينية وبابلية أو فقط في المصادر البابلية، أي، في التلمود البابلي وحده. والواقع أنه في تسمية الكتاب يسوع *في التلمود* فأنا أؤكد على الدور الهام للغاية الذي لعبه التلمود البابلي ويهود بابل.

تركّز مواد المصادر التي اخترتها للتحليل على يسوع وعائلته. بعبارة أخرى، فأنا لا أدعيأني تناولت الموضوع الأوسع حول كيفية انعكاس المسيحية بحد ذاتهافي أدبياتا لحاخامية اليهودية. ويمكن للمرء أن يجادل بأنكتاباً عن"يسوع "في التلمود لا يمكن أن يُكتب بها يكفي دون أن يأخذهذا السياق الأوسع " المسيحية " في الاعتبار الكامل. إلى حد معين أتفق مع هذه المقاربة (وأحيانا سوف أغامر بالدخول في التصنيفات الأكثر شمولاً)؛ لكني مع ذلك سأتحمل مخاطر أن أحدد نفسي بهذا التعريف الضيق للمسألة لأنني أعتقدأن يسوع، جنباً إلى جنب مع عائلته، كان ينظر إليه في مصادرنا بالفعل كموضوع بحد ذاته.

بعكس ما يرى العديد من أسلافه، سأبدأ عمداً بالافتراض الساذج من أن المصادر ذات الصلة إنها تشير إلى شخص يسوعها لم يثبت خلاف ذلك.ومن ثم، فأنا

---

(1) أعتقد على نحو جازم أن أية إعادة تقييم جدية لهذه المسألة يجب أن تبدأ بتقييم لكل الأدلة في المخطوطة وبتحليل أدبي للنص.

أضع حمل الأدلة الأثقل على عاتق أولئك الذين يريدون رفض صحة المقاطع المتعلقة بيسوع. على نحو أدق، فأنا لا أرى أي سبب يبرر أن لا تعزى المقاطع التنائية [من تانّا، תנא " المكرر " [ثنا باللغة العربية]، " المعلم "، وهم حكماء حاخاميون دُونت آراؤهم في المشناه من عام ١٠ إلى عام ٢٢٠ م. تقريباً. من هنا، فالحقبة التنائية استمرت ٢١٠ سنوات تقريباً. مترجم] التي تتحدّث عن يسوع بن بانتيرا\باندیرا وبن ستادا (" ابن ستادا ") ليسوع، وسأبرر هذا الزعم في الكتاب. وأنا هنا أختلف بشكل كبير مع ماير الذي ينفي بشدة إمكانية أن تكون هناك مقاطع تنائية أصيلة حول يسوع، بَلْ يقول إنَّ المقاطع الأموراتية [من أمورا، وتعني بالعبرية والآرامية، " مفسّر "، " مقرئ "، وجمعها أموراتيم]. والأمورا هو العالم اليهودي المرتبط بإحدى الكليات العديدة في فلسطين (طبرية، صفورية، قيصرية) أو في بابل (نهارديا، سورا، بومباديتا). وكتابات الأموراتيم مجموعة في ما يُسمى الغمارا، التي تُشكِّلُ مع المشناة التلمود. وهي تفسير للمشناه، لكنها تأخذ أحياناً طابع ملاحظات نقدية وتسمى توسفتا (إضافة). فالأمورايم، هُمْ خلفاء التنايم، وقد كتبوا عموماً بالآرامية وبدأوا عام ٢٠٠ تقريباً وانتهوا عام ٥٠٠ م. تقريباً، مع ظهور جيل السابورايم. مترجم]، تنتمي كلها إلى الحقبة ما بعد التلمودية وليس إلى الحقبة التلمودية.[1]

مع ذلك، فنحن بحاجة هنا للتأكيد على مُؤَهِلٍ مُهم .فحقيقةً أني أقبل بمعظم المصادر ذات الصلة على أنها تشير إلى يسوع (ولأسرته، ولاسيما والدته)، فهذا لا يعني، بأية وسيلة، أني افترض تاريخية هذه المصادر .وكما أرى الأمر، فأنا أعتقد أن خطأ ماير القاتل، كان الطريقة التي يطرحُ بها معضلة تاريخية نصوصه. فهو يسلّم جدلاً بأنه إذا طهّر كتلة الأدب الحاخامي من يسوع، وسَمحَ لمقاطع " أصيلة " عن يسوع بالظهور فقط في المصادر التلمودية المتأخرة للغاية وعلى نحو مرغوب به في المصادر ما بعد التلمودية، فهو سيحل المعضلة التاريخية مرة وإلى الأبد: المقاطع

[1] أنظر نتائجه: ٢٤. *Jesus von Nazareth*, pp. 268ff. (especially p. 273).

الموثوقة القليلة، التي يستبقيها، تعود كلّها إلى زمن متاخر للغاية، ولا تساهم بأي شيء ومن ثم ليسوع التاريخي. إنَّ ما يهمه، وربما يشكل هوساً لديه تقريباً، هو يسوع التاريخي. وهذا هو سببُ وَلَعِهِ الكثير في التمييز، مثل (غالبية) الكتّاب اليهود، بين يسوع التاريخي ويسوع الإيمان (وذلك طبعاً عملاً بالتفريق الذي أرست أسسه بحثية العهد الجديد النقدية). يسوع التاريخي لا يظهر في مصادرنا الحاخامية؛ فهي لا تقدّم أيَّ دليلٍ معتمدٍ بشأنهِ، ناهيك عن " الحقائق " التاريخية التي تنحرف عن العهد الجديد، والتي يجب أن تُؤخذَ ومن ثم على نحو جدي. ووفقاً لماير، تلك هي نهاية القصة: كون الأدب الحاخامي، لا قيمةَ له في بحثنا عن يسوع التاريخي، فهو لا قيمة له على الإطلاق، كي يُثِيرَ انتباهاً بحثياً جدياً فيما يتعلق موضوعنا.

أوافق على أن كثيراً من موادنا المتعلقة بيسوع هي من وقت متأخر نسبياً؛ وسوف أبرهنُ، في الواقع، أنَّ أوضح المقاطع المتعلقة بيسوع (تلك المقاطع التي تتعامل معه كشخص) والتي تظهرُ فقط في التلمود البابلي، تعود في تاريخ أقدمها، إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع للميلاد. لكنني أختلفُ بقوةٍ مع ماير في أنَّ هذا هو نهاية القصة .فعلى العكس من ذلك، سَوْفَ أزعم أنه من هنا فقط يمكن لتحقيقنا الأصيل أن يبدأ .وأقترحُ أنَّ هذه القصص البابلية(أساساً) عن يسوع وعائلته، هي روايات مناقضة مدروسة ومتطورة للغاية للقصص حول حياة يسوع وموته في الأناجيل - روايات تفترض معرفةً مفصلةً بالعهد الجديد، ولاسيما إنجيل يوحنا، من خلال الدياتيسارون و/ أو البسيطة فرضاً، العهد الجديد الخاص بالكنيسة السريانية[1]. وبدقة أكثر، سأبرهن - باتباع بعض البحوث الأكثر قدماً بالفعل - أن هذه هي روايات مناقضة تقوم بمحاكاة ساخرة لقصص العهد الجديد، وأبرزها قصة

[1] منهجياً فأنا لا أهتم إلا بما يسمى Wirkungsgeschichte (" نظرية التلقي ") لروايات العهد الجديد، أي، كيف تنعكس في المصادر التلمودية وكيف أمكن للحاخامات قراءتها وفهمها. بكلمات أخرى، لست مهتماً بالسؤال المعقد حول تاريخية قصص العهد الجديد بحد ذاتها ولا بإمكانية أن تساهم النصوص الحاخامية في التقييم التاريخي للحوادث الموصوفة في العهد الجديد (مع أني أوافق على أن الأخيرة لا شيء).

ولادة يسوع وموته. إنها تسخر من ولادة يسوع من عذراء، التي يحتفظ لنا بها إنجيلا متى ولوقا، وترفض بشدة الادعاء بأن يسوع هو المسيح وابن الله. والأكثر لفتاً للنظر، أنها كانت تعارض قصة موت يسوع المسيح في العهد الجديد برسالته حول ذنب اليهود والعار الذي لحق بهم كقتلة للمسيح. عوضاً عن ذلك، فهي تعكس ذلك تماماً: نعم، إنهم يؤكّدون، أننا نقبل بالمسؤولية عن ذلك، لكن ليس هنالك من سبب يدفعنا لأن نشعر بالخجل لأننا قتلناه بحق كمجدف ومشرك. يسوع كان يستحق الموت، وقد حصل على ما يستحقه .وفقاً لذلك، فهي تقلب الفكرة المسيحية حول قيامة يسوع عبر جعله يعاقب إلى الأبد في الجحيم وتوضيح أن هذا المصير ينتظر أتباعه أيضاً، الذين يؤمنون بهذا المحتال. فهم يصرّون، أن ليس هناك قيامة، لا له ولا لأتباعه؛ بكلمات أخرى، ليس هناك من مُبَرِّر على الإطلاق لهذه الطائفة المسيحية لأنْ تَدَّعي بوقاحةٍ أنها العهد الجديد، وأنها في طريقها لتأسيس نفسها كدين جديد (ليس أقلّه ككنيسة بسلطة سياسية).

سوفَ أفترِضُ أنَّ هذه هي الرسالة التاريخية للأدلة التلمودية (المتأخرة) المتعلقة بيسوع. رسالةُ فخرٍ وثقةٍ بالنفس تعارضُ كلَّ ما نعرفهُ من المصادر المسيحية والمصادر اليهودية الأكثر تَأخُراً. وسوف أثبتُ أنَّ هذه الرسالة كانت ممكنة فقط في ظل الظروف التاريخية النوعية في بابل الساسانية، مع جالية يهودية كانت تعيش بحرية نسبية، على الأقل فيما يتعلق بالمسيحيين - مختلفة تماماً عن الأوضاع في فلسطين الرومانية والبيزنطية، مع مسيحية صارت قوة سياسية أكثر وضوحا وعدوانية من أي وقت مضى .هذا لا يعني أن المصادر الفلسطينية خالية من أية معرفة بالمسيحية وبيسوع .على العكس من ذلك، فهي على بينة بشكل واضح ومؤلم من انتشار المسيحية . إنّها لا تنكرها أو تتجاهلها ببساطة (بنوع من آلية الإنكار والقمع الفرويديتين)، كما كانوا يقترحون غالباً؛ كانت على الأرجح تعترف بالمسيحية، بل دخلت معها في عملية حوارية مكثفة على نحو ملحوظ. مع ذلك، يظل يسوع

كشخص، حياته، ومصيرهُ أقلَّ وضوحاً للغاية في المصادر الفلسطينية. وهكذا أزعمُ أن ليس ما يَهُمّ كثيراً هو التمييز بين المصادر المبكرة والمتأخرة، بل التمييّز بين المصادر الفلسطينية والبابلية، بين المركزين الرئيسين للحياة اليهودية في العصور القديمة .وكما سنرى، فقد خلقت الظروف السياسية والدينية المختلفة والتي عاش اليهود في ظلها مواقف مختلفة جداً تجاه المسيحية ومؤسسها.

أخيراً، ما هي نوعية المجتمع اليهودي الذي كان عليه التعامل بهذه الطريقة المعينة مع مسألة يسوع والمسيحية- ثقة بالذات جريئة في بابل، وأكثر تحفظاً بكثير في فلسطين؟ الجواب بسيط لكنه ربما أنه لا يرضي كثيراً المؤرخ الاجتماعي: كان بلاشك مجتمعاً نُخبوياً من الأكاديميات الحاخامية. لقد كان مبدعو هذا الخطاب ومتلقوهُ الحاخامات وتلاميذهم، وليسَ اليهودَ العاديين، الذين لم يكونوا على تواصل مع المداولات الحاخامية - مع أنه لا يمكن استبعاد احتمالية أن يكون الخطاب الأكاديمي إخترق أيضا الخُطب التي كانت تُلقى في المعابد اليهودية، ووصل ومن ثم إلى "الرجل العادي"، لكن لا يوجد أي دليل على ذلك. علاوة على ذلك، ثمة حاجة لإعادة التأكيد، بأنَّ المقاطع المتعلقة بيسوع في التلمود، هيَ مَثَل قطرةٍ ماءٍ في المحيط، أي ليست كبيرةٌ كمياً ولا مُقدّمة بطريقة متماسكة ولا هي في كثير من الحالات، موضوعة من تلقاء نفسها. مع ذلك، فهي أكثر بكثير من مجرد نسج خيال، أو شظايا مبعثرة لذاكرة مفقودة. وإذا ما حُلّلت وَقُرِنت على نحو كاف لربط واحدة بالأخرى، فسوف تُشكّل دليلاً قويّاً على الحوار الجريء مع الجماعة المسيحية، على التفاعل بين اليهود والمسيحيين، وهو ما كان يختلف بشكل ملحوظ بين فلسطين وبابل.

فصول هذا الكتابُ، تتبعُ قصة يسوع، كما تظهر في المصادر التلمودية حيث نقوم بجمعها ووضعها على نحو متسلسل. هذا معناه، أنني أضعُ العناوين التي أقدّم تحتها الأدلة وذلك من أجل إيراد المواد في بنية لها معنى، وليس فقط كشذرات أدبية . وعلى الرغم من أنني لا أرغب في أن أفرض على القارئ انطباعاً بوجود رواية متماسكة

حول يسوع في التلمود، أريد الإشارة إلى مواد المواضيع الرئيسة المتعلقة بيسوع والتي كانت محور اهتمام الحاخامات. يتناول الفصل الأول ("عائلة يسوع")، حجر الزاوية الأول لقصة يسوع في العهد الجديد، أي ولادته من العذراء مريم .وسوف أظهر أنَّ الحاخامات صاغوا هنا، بكلمات قليلة، روايات مناقضة قوية، كان من المفترض، أن تهزَّ أسس الرسالة المسيحية: فوفقاً لهم، لم يولد يسوع من عذراء، كما زعم أتباعه، بل ولد خارج إطار الزواج، فهو ابن عاهرة وعشيقها .من هنا، لا يمكن أن يكون المسيح من نسل داود، ناهيك عن كونه ابناً لله.

يركّز الفصلان التاليان على موضوع شكّل أهمية خاصة للحاخامات، علاقتهم مع طلابهم، فالطالب السيء كان واحداً من أسوأ الكوارث التي يمكن أن تصادف النخبة الحاخامية، والكارثة ليس فقط لذلك الطالب التعيس، بل أيضاً للحاخام الذي كان مسئولاً عنه. وإذا ما اعتبرنا يسوعَ من بين التلاميذ الذين صاروا سيئين، فقد رماهُ الحاخامات بأقسى حكم لهم. علاوة على ذلك، سوف أظهر، أنهُ في حالة يسوع، فإن التوبيخ الذي تم تقريعه، به كان يحملُ بوضوح نغمات تحتية جنسية ويؤكد على الشبهات المتعلقة بأصله المشكوك به. (الفصل الثاني). الشيءُ ذاتهُ، ينطبق على قصةيسوع، التلميذ التافه. ليس فقط أنه رَفّه عن نفسه بأفكار جنسيةبذيئة، بل إرتدَّ، لمّا وَبخَّه حاخامهُ، وأنشأ طائفةً جديدة. من هنا، فالرسالةُ تفيد، أن الطائفة\الدين المسيحي الجديد، إنما نشأ عن طالب حاخامي فاشل وعاصٍ (الفصل الثالث).

الفصل التالي (" معلّم التوراة ") لا يتناول يسوع مباشر، بل يتناول حاخاماً شهيراً من نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، المسمى إليعازر بن هيركانوس، الذي اتهمته السلطات الرومانية بالهرطقة. لا يوجد تحديدٌ دقيقٌ لنوع الهرطقة، لكني سأبرهن أن الهرطقة المسيحية، هي التي كانت على المحك، وبأن الحاخام إليعازر اتهم بعلاقةٍ وثيقةٍ مع أحد تلاميذ يسوع. علاوة على ذلك، سوف أثبت من جديد، أنَّ التجاوزات الجنسيةكانت متضمنة هنا، لأنَّ العبادةالمسيحية كانت متميزة بتحريض

أعضائها على ممارسة طقوس فاجرة وممارسات عربدة سريّة. وهكذا فالحاخام إليعازر أصبحَ الشبيه doppelgänger الحاخامي ليسوع، حيث انغمس في تجاوزات جنسية، وممارسات لسلطة سحرية. كان باقي الحاخامات بحاجة لمعاقبته بضغط كامل من الوسائل المتاحة لهم (الحرم الديني)؛ لأنه كان يهدد جوهر سلطتهم الحاخامية.

آليات مشابهة تعملُ في القصص التي تتناول قُوة الإشفاء السحرية المرتبطة باسم يسوع (الفصل الخامس). في إحدى القصص، يُطالعنا حاخام عضته أفعى، ويريد أن يُعالج باسم يسوع، الذي سيلفظه على جرحه أحد أتباع يسوع. لكن رفقائه من الحاخامات، لم يسمحوا للهرطوقي المسيحي، بأن يقوم بمعالجته، فمات الحاخام الفقير. في قصة أخرى نجدُ خبراً عن حفيد حاخام شهير، والذي كاد أن يختنق من شيء ابتلعه، لكنه ظلَّ حياً حين استطاع أحد الهراطقة المسيحيين لفظ اسم يسوع عليه. أما جده، وبدل أن يرتاح، فقد لعن الهرطوقي، وتمنى لو أن حفيده مات بدل أن يُشفى باسم يسوع. في الحالتين على حد سواء نلاحظ أن القوة السحرية تشكّل مشكلة بحد ذاتها (لأنه، بالمقابل، فإنَّ القوة السحرية مسلّم بها جدلاً، حتى لو مارسها مهرطق وباسم يسوع)؛ والأرجح أن ما كان على المحك من جديد، هو القوةُ السحريةُ الخاطئة، القوة السحرية التي تنافس سلطة الحاخامات والتي تحرّض على قيام سلطة أخرى – يسوع والجماعة المسيحية.

في الفصل السادس (" إعدام يسوع ")، نرجع إلى مصير يسوع ذاته. وهنا نجد قصّة محكّمة تماماً – ومن جديد نقول، إنها موجودة فقط في التلمود البابلي – وتتناول تفاصيل الإجراءات الهالاخية [من هالاخا، بمعنى شرع] لمحاكمة يسوع وإعدامه: يسوعُ لَمْ يُصلب فحسب، بل وفق الشرع اليهودي، رُجِمَ حتى الموت ومن ثم، كأسوأ عقاب للجثة ما بعد الموت، والذي كان يُعمل به لأعتى المجرمين، عُلّق على شجرة، حدث هذا ليلة عيد الفصح، والتي صدف وأن كانت ليلة سبت (الجمعة). وكان سببُ إعدامه، أنه اُتُّهِمَ بالشعوذة، وبأنه حَرَّضَ إسرائيل على الوثنية. وكما يتطلب

الشرع اليهودي، فإن منادياً قام بإعلان حكم موته – وذلك كي يُعطى المجال لشهود في صالحه، إن وجدوا – لكن ما مِن أحد جاء ليدافع عنه. أخيراً، اعتبر أنه مقرّب من الحكومة الرومانية، لكن هذا لم يسعفه بشيء أيضاً. تظهر مقارنتي لهذه الرواية الحاخامية مع الأناجيل، بعض التطابقات والفروقات الملفتة: الأكثر وضوحاً بين التطابقات هو اليوم الذي يسبق الفصح كيوم لمحاكمة يسوع وإعدامه (وهو ما يتناسب مع إنجيل يوحنا)، ومن بين الفروقات، الإصرار الحاخامي على واقعة، أن المسيح كانت قد تمت محاكمته وإعدامه وفقاً للشرع اليهودي، لا الروماني. وأنا أفسّر هذا " كقراءة خاطئة " متعمدة للعهد الجديد، حيث يعاد الزعم، بأنَّ يسوعَ، إذا جاز القول، كان للشعب اليهودي، ومن ثم يقرّون بنوع من الفخر، أنه أُعَدِمَ بحق وبشكل شرعي لأنه كان يهودياً مهرطقاً.

تواصل القصّة حول تلاميذ يسوع الخمسة (الفصل السابع) سوق تهم كهذه. ومقابل المحاولات التي لا طائل منها لمعظم الباحثين، كي يجدوا هنا بعض بقايا مظلمة لتلاميذ يسوع التاريخيين، فأنا أقرأ القصة كمعركة معقدة للغاية بالآيات التوراتية، معركة بين الحاخامات ومناوئيهم المسيحيين، وهي تتحدى الزعم المسيحي، بأنه كان المسيح وابن الله، وأنه قام من بين الأموات بعد موته المريع، وأن موته كان ذروة العهد الجديد. من هنا، كما سنرى، فهذه القصة، عوضاً عن كونها إضافة لوجه غريب آخر فقط للقصص الحاخامية الساحرة حول يسوع، ليست أكثر من حوار لاهوتي مدروس يلقي بظلاله على المناظرات بين اليهود والمسيحيين في القرون الوسطى.

الأكثر غرابة بين كل القصص المتعلقة بيسوع، هي تلك التي تُخبرنا كيف يتشارك يسوع مكانه في العالم الآخر مع طيطس وَبَلْعام، العدوين الأسوأ سمعة للشعب اليهودي. وفي حين يعاقب طيطس على تدميره للهيكل بإحراقه حتى يصير رماداً، ومن ثم تجمع أعضاؤه ويُحرقُ من جديد، وفي حين يعاقب بلعام برميه في سائل

منوي حار، فإن مصير يسوع يتجلّى بوضعه إلى الأبد ضمن براز يغلي. لقد شغلت هذه القصة القذرة الباحثين لزمن طويل، دون أي حل مرض. وسوف أتكهن، أنها ردٌّ متعمدٌ، تصويري تماماً، على مزاعم العهد الجديد، وهذه المرة وعد يسوع أن تناول لحمه وشرّ بدا ضامناً لحياة الأبدية لأتباعه . وإذا ما فهمنا الأمربهذه الطريقة، فالقصة تعبّر عن رسالة ساخرة :ليس فقط أن يسوع لم يقوم من بين الأموات، بل إنه يعاقب في الجحيم إلى الأبد؛ وفقاً لذلك، فأتباعه - الكنيسة المزدهرة، التي تؤكّد أنها إسرائيل الجديدة - ليسوا سوى حفنة من الحمقى، يقودهم بنوع من التضليل أفّاق ماكر.

الفصل الختامي ("يسوع في التلمود") يحاول ربط الجوانب المختلفة والمتنوعة لقصة يسوع في الأدب الحاخامي ومن ثم وضعها في سياقها التاريخي .فقط عندما يتم التخلّي عن البحث العقيم عن شذرات معلومات عن يسوع التاريخي، المخبأة في "بحر التلمود"، وعندما تُطرح الأسئلة الصحيحة، بغض النظر عن الاعتبارات الاعتذارية، الجدلية، أو غيرها، يمكن أن نكتشف "الحقيقة التاريخية "خلف مصادرنا: أنها إجابات أدبية على نص أدبي، هو العهد الجديد، في ظل ظروف تاريخية محددة جداً.وسوف أعالج المواضيع الرئيسية التي تظهر تقريبا كمقولات أساسية في النصوص - الجنس، السحر، الوثنية، التجديف، القيامة، والإفخارستيا – ومن ثم أضعها في السياق المعاصر لها، أدبياً وتاريخياً.

أخيراً،كون واحدة من النتائج الأكثر لفتاً لتحقيقي هي إظهار الفرق في المواقف بين المصادر الفلسطينية والمصادر البابلية، فسوف أطرح سؤالاً مفاده أنه لماذا نجد أهم العبارات، وأكثرها راديكالية وجرأة، في المصادر من التلمود البابليوليس في مصادر التلمود الفلسطيني. وفي متابعتي لهذا السؤال سأحاول أن أضع الخطوط العريضة للواقع التاريخي لليهود والمسيحيين الذين كانوا يعيشون في الإمبراطورية الساسانية في العصور القديمة المتأخرة، مقابل تلك التي كانت لليهود الذين كانوا يعيشون في فلسطين تحت الحكم الروماني، ومن ثم تحت الحكم المسيحي. بعد ذلك

سوف ألخص أدلة العهد الجديدكما تظهر من نصوصنا الحاخامية، ومن ثم سأطرح سؤالاً عينياً مفاده لماذا يحتل إنجيل يوحنا تلك المكانة البارزة من بين المراجع للعهد الجديد. وفي ملحق، سأطرح مشكلة تقليد مخطوطة التلمود البابلي وظاهرة الرقابة.

ملاحظة تقنية مختصرة: ترجمة التوراة العبرية والمصادر الحاخامية قمت بها بنفسي (راجعت، مع ذلك، ترجمة جمعية النشر اليهودية للتناخ، الكتاب المقدس المشروح لـ:نيو أكسفورد ، وترجمة سونسينو للتلمود والمدراش راباه)؛ بالنسبة للعهد الجديد، فقد استخدمتُ الكتاب المقدس المشروح لـ: نيو أكسفورد، مع الأسفار المنحولة القانونية الثانية. نسخة قياسية محققة حديثاً، تحرير مايكل د. كوجان، أكسفورد :مطبعة جامعة أكسفورد،2001. كل الترجمات من مصادر أخرى موثقة في الملاحظات.

من أجل التلمود البابلي والتلمود الأورشليمي (بالعبرية: هاتلمود هايروشالمي و هاتلمود ها بابفلي على الترتيب) استخدم المصطلحات باللغة الإنكليزية والمختصرات باللغة العبرية يروشالمي وبافلي على حد سواء.